المستشرقة الألمانية
أنَّا مارى شيمل
حياتها وأعمالها

بقلم المستشرق الألمانى: **يوحنا كريستوف بيرجل**

ترجمه عن الألمانية وقدم له: **ثابت عيد**

المقدمة

بادئ ذى بدء أود أن أشكر الأستاذة الفاضلة أنا مارى شيمل وتلميذها المستشرق الألمانى يوحنا كريستوف بيرجل على تعاونهما معى لترجمة هذا المقال؛ فشيمل قد أجابت مشكورة على جميع استفساراتى تقريباً. وبيرجل قام هو الآخر مشكوراً بمراجعة الترجمة العربية معى كلمة كلمة، مصححًا أحيانًا، ومستفسرًا أو منقحًا أحيانًا أخرى، وقد كنت فى أمس الحاجة إلى هذه المساعدة؛ نظرًا لصعوبة اللغة الألمانية التى يكتب بها بيرجل؛ ولا غرو فى ذلك، فهو شاعر ألمانى مطبوع من الطراز الأول.

ويهمنى أن أستهل هذه الترجمة بالملاحظات التالية:

أولاً: أصل هذا المقال هو محاضرة ألقاها البروفيسور بيرجل فى الثانى عشر من شهر مايو سنة ١٩٩٢م، بمناسبة بلوغ أنّا مارى شيمل سن السبعين. ألقى بيرجل هذه المحاضرة فى قاعة الاحتفالات بجامعة راينيش فريدريخ ويلهالم فى بون، فى حفل تكريم أنّا مارى شيمل. وفى سنة ١٩٩٤م قام بيرجل بتنقيح خطابه هذا؛ ليتصدر الكتاب التذكارى لأنّا مارى شيمل الذى صدر عن دار بيتر لانج Peter Lang فى برن بسويسرا، سنة ١٩٩٤م، بعنوان: « إن الله

جميل، يحب الجمال» "Gott ist schön und er liebt die Schönheit"
وفى سنة ١٩٩٦م اضطر بيرجل إلى مراجعة مقاله هذا، وتنقيحه مرة ثانية، وتزويده بما جد فى تلك الأثناء، حتى أترجمه إلى اللغة العربية. وترجمتى هذه هى ترجمة أمينة للنص الألمانى الأصلى، دون زيادة أو نقصان، حتى إن بيرجل كان يتعجب أحياناً من تصميمى على نقل النص كاملاً، دون حذف أو تعديل.

ثانياً: منذ سنوات كتب أحد المترجمين المصريين يشكو من صعوبة الترجمة إلى اللغة العربية، قائلاً إنه يقرأ النص الإنجليزى، فيفهمه جيداً، ولكنه يجد صعوبة كبيرة فى نقله إلى اللغة العربية.

والواقع أن هذه مشكلة معظم المترجمين فى عصرنا هذا، فَمَنْ مِنَ المترجمين العرب قرأ الجاحظ، أو التوحيدى، أو أبا العلاء المعرى، أو عبد الحميد الكاتب، أو ابن المقفع؟ ومَن منهم يعرف رسائل إخوان الصفاء، أو مقامات الحريرى، أو تراث المعتزلة، أو مصنفات الغزالى وابن رشد ؟ من لم يقرأ هذه الأعمال، فهو يتوهم جهلاً أن اللغة العربية عاجزة عن التعبير، قاصرة عن التطور.

والحق أن العجز والقصور ليسا فى العربية، ولكن فى عقول من يعتقد هذا الاعتقاد الفاسد، أقول هذا لأنى عندما أردت ترجمة كلمة Katze بالألمانية إلى العربية، كان على أن أختار إما لفظ « القط » أو «الهر» أو «السنور» - وتذكرت نادرة لطيفة أوردها الدميرى فى كتابه « حياة الحيوان الكبرى» عن القط، ترينا عبقرية اللغة العربية، وفداحة جهلنا بها، حيث يقول: «السنور ـ بكسر السين المهملة،

وفتح النون المشددة - واحد السنانير، حيوان متواضع، ألوف، خلقه الله تعالى لدفع الفأر، وكنيته: أبو خداش، وأبو غزوان، وأبو الهيثم، وأبو شماخ؛ والأنثى: أم شماخ. وله أسماء كثيرة، قيل إن أعرابياً صاد سنوراً، فلم يعرفه فتلقاه رجل، فقال: ما هذا السنور ؟ ولقى آخر، فقال: ما هذا الهر ؟ ثم لقى آخر، فقال: ما هذا القط ؟ ثم لقى آخر، فقال: ما هذا الضَّيْوَنُ ؟ ثم لقى آخر، فقال: ما هذا الْخَيْدَعُ؟ ثم لقى آخر، فقال: ما هذا الْخَيْطَلُ ؟ ثم لقى آخر، فقال: ما هذا الدم ؟ فقال الأعرابى: أحمله، وأبيعه. لعل الله تعالى يجعل لى فيه مالاً كثيراً. فلما أتى به إلى السوق، قيل له: بكم هذا ؟ فقال: بمائة. فقيل له: إنه يساوى نصف درهم!.. فرمى به، وقال: لعنه الله، ما أكثر أسماءه، وأقل ثمنه!!» [1].

ثالثاً: تشكو أنا مارى شيمل مر الشكوى من عدم اكتراث العرب بما يحدث فى الدول الإسلامية غير العربية. وهذا صحيح؛ فالمكتبة العربية تكاد تخلو من المراجع المتخصصة فى الآداب الإسلامية فى إيران والهند والباكستان وتركيا وإندونيسيا وغيرها من بلدان العالم الإسلامى. فالخصام بين العرب وبعض الشعوب الإسلامية الأخرى - وهو خصام قديم متأصل - قد حال بينهم وبين ترجمة آثار هذه الشعوب وآدابها وقتاً طويلاً. وللمستشرقين السبق فى اكتشاف هذه الآداب وترجمتها إلى اللغات الأوروبية. وما زالت هذه

(١) انظر: الدميرى، (حياة الحيوان الكبرى)، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ، الجزء الثانى ص ٣٥.

الآداب الإسلامية شبه مجهولة للمثقف العربى ، برغم وجود عدد من الباحثين المصريين الذين ترجموا بعض هذه الآداب إلى اللغة العربية. فرباعيات الخيام ـ المكتوبة أصلاً باللغة الفارسية - ارتبطت فى العربية باسم الشاعر القدير أحمد رامى الذى يبدو لى أن ترجمته لهذه الرباعيات تفوق الأصل الفارسى روعة وجمالاً[١]. وديوان شاعر إيران الكبير حافظ الشيرازى تصدى لترجمته إلى العربية ترجمة أدبية راقية الدكتور إبراهيم أمين الشواربى - تلميذ طه حسين[٢]. ومثنوى الشاعر الإيرانى الصوفى الكبير مولانا جلال الدين الرومى قام بترجمته إلى العربية الدكتور محمد عبد السلام كفافى وتلميذه الدكتور إبراهيم الدسوقى شتا[٣]. كذلك فقد ترجم الدكتور إبراهيم الدسوقى شتا كتاب الشاعر الإيرانى سنائى الغزنوى «حديقة الحقيقة وشريعة الطريقة» وهو عمل ضخم جدير بالإعجاب والتنويه[٤].

ومولانا جلال الدين الرومى ـ الشاعر الإيرانى الكبير ـ هو أحد كبار الشخصيات التى أثرت تأثيرًا قويًا على أنا مارى شيمل. وقد أخبرتنى شيمل أنها تشعر برابطة قوية تربطها بهذا المتصوف

(١) راجع: أحمد رامى، الترجمة العربية لرباعيات الخيام، دار العودة، بيروت ١٩٨٣م.

(٢) انظر: أغانى شيراز، أو غزليات حافظ الشيرازى، ترجمة إبراهيم أمين الشواربى، القاهرة ١٩٤٤م.

(٣) انظر: مثنوى مولانا جلال الدين الرومى، الكتاب الثالث، ترجمه وشرحه وقدم له الدكتور إبراهيم الدسوقى شتا، الزهراء للإعلام العربى، القاهرة ١٩٩٢م.

(٤) راجع سنائى الغزنوى، (حديقة الحقيقة وشريعة الطريقة)، ترجمها إلى العربية وقدم لها وشرحها الدكتور إبراهيم الدسوقى شتا ، دار الأمين، القاهرة ١٩٩٥م.

الإيرانى الكبير، حتى إنها تتخيل نفسها أحياناً وكأنها قد عاشت معه فى القرن الثالث عشر الميلادى فى صورة قطة، أو هريرة صغيرة، تجلس بجواره، وتستمع إلى أحاديثه، وتستمتع بأقواله وأشعاره.

يقول العالم المصرى أحمد أمين عن مولانا جلال الدين الرومى: «وهنا لابد من كلمة عن مولانا جلال الدين الرومى، فإنه ذو أثر عظيم فى التصوف الفارسى، وهو صاحب كتاب «المثنوى» الذى قال فيه الصوفى الكبير عبد الرحمن الجامى: «إن كنت عالماً بالمعرفة، فدع اللفظ، واقصد المعنى. إن المثنوى هو القرآن فى اللسان الفارسى. وماذا أقول فى وصف هذا العظيم؟ لم يكن نبياً، ولكنه أوتى الكتاب». وقد عنى المستشرقون بجلال الدين الرومى وشعره ونقلوه إلى لغاتهم. وقد كان جلال الدين معلماً دينياً، ولكنه قابل الصوفى الكبير تبريزى، فأثر فيه، وقطعه للتصوف.

والمثنوى منظومة صوفية فلسفية عظيمة تحوى ٢٥٧٠٠ بيت. وهو قوى البيان، فياض الخيال، بارع التصوير، حتى لينظم القصة القصيرة فى مئات الأبيات وقلبه مفعم بالعشق الإلهى، مستغرق فيه»[١].

ومن الأسباب الرئيسية لاهتمام الغربيين بالتراث الإسلامى الصوفى لإيران وتركيا والهند التسامح الذى اشتهرت به الصوفية. وثمة رأى سائد عند مثقفى الغرب المهتمين بفتح حوار مع العالم

(١) انظر: أحمد أمين، (ضحى الإسلام)، دار الكتاب العربى، بيروت ١٩٦٩م، الجزء الرابع، ص ٢٣١.

الإسلامى، يقول إن نقطة انطلاق هذا الحوار الإسلامى ـ المسيحى ينبغى أن تتمثل فى الفكر الصوفى.

يقول جلال الدين الرومى: «مسلم أنا، ولكنى نصرانى، وبرهمى، وزرادشتى، توكلت عليك»[1]. ويقول ابن عربى:

لقد صار قلبى قابلاً كل صورة فمرعًى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لأوثان وكعبة طائف وألواح توراة ومصحف قرآنَ
أدين بدين الحب أنَّى توجهتْ ركائبه؛ فالحبّ دينى وإيمانى[2]

رابعاً: لم تتزوج أنا مارى شيمل، ولم تنجب أطفالاً. وهى تعتبر تلامذتها أبناءها الحقيقيين، كما أن كل كتاب تنشره تعتبره ابناً جديداً لها. وقد أشار المستشرق بيرجل فى مقاله التالى إلى هذا الرأى ـ أى: مقارنة الكتاب بالولد ـ والواقع أن هذه الفكرة عرفها القدماء، وناقشوها فى أعمالهم. وتدور هذه الفكرة حول تفضيل الكتاب على الولد لعدة أسباب، منها أن الولد قد يعصى والديه، ويصير عاقاً، بعد أن تكون أمه قد حملته، ثم أرضعته، وربته، وبعد أن يكون أبوه قد اجتهد فى تعليمه وتربيته؛ فتضيع أعمال الأم هباء، ولا ينال الأب إلا الجحود والإنكار. أما الكتاب، فهو خير مخلد لاسم صاحبه، وهو أكثر ارتباطاً بمؤلفه من ارتباط الولد بأبيه، يقول الجاحظ فى كتاب «الحيوان»: «واعلم أن العاقل، إن لم يكن بالمتتبع، فكثيرًا ما يعتريه من ولده... فيعلم أن لفظه

(١) انظر: أحمد أمين، (ضحى الإسلام)، دار الكتاب العربى، بيروت ١٩٦٩م، الجزء الرابع، ص ٦٦.
(٢) نفسه، الجزء الثانى، ص ٦٥، ٦٦

أقرب نسباً منه من ابنه، وحركته أمسّ به رحماً من ولده؛ لأن حركته شيء أحدثه من نفسه وبذاته... وإنما الولد كالمخطة يتمخطها، والنخامة يقذفها، ولا سواء إخراجك من جزئك شيئاً لم يكن منك، وإظهارك حركة لم تكن حتى كانت منك، ولذلك تجد فتنة الرجل بشعره، وفتنته بكلامه وكتبه، فوق فتنته بجميع نعمته[1].

خامساً: أشار بيرجل فى نهاية مقاله هذا إلى «السحر الحلال»، وأود هنا أن أنقل بعض ما أورده إخوان الصفاء فى رسائلهم عن هذا الموضوع، ليس فقط لنشرح هذا اللفظ، ونزيل غموضه، ولكن أيضاً لننتقل إلى عصر ازدهار الحضارة الإسلامية، ونستعرض الأسلوب الأدبى لإخوان الصفاء، حيث يقولون: «اعلم أيها الأخ ـ أيدك الله وإيانا بروح منه ـ أن السحر ينصرف فى اللغة العربية على معان كثيرة قد ذكرها أصحاب اللغة العارفون بها، وأصحاب التفسير لها. ونريد أن نذكر منها ما يليق بكتابنا هذا؛ ليكون دليلاً على ما نورده من القول فى هذا الفن، فمن ذلك أن السحر فى اللغة العربية هو البيان والكشف عن حقيقة الشيء، وإظهاره بسرعة العمل، وإحكامه. ومنه الإخبار بما يكون قبل كونه، والاستدلال بعلم النجوم وموجبات أحكام الفلك، وكذلك الكهانة والزجر والفأل. فإن كل ذلك إنما يوصل إليه ويدر عليه بعلم النجوم وموجبات الأحكام الفلكية والقضايا السماوية. ومن

(١) انظر: الجاحظ، (الحيوان) طبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده، تحقيق محمد عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٦٥م، المجلد الأول، ص ٨٩.

السحر قلب العيان وخرق العادات. ومنه ما يعمل من الخيال والحكايات والتمثيلات، ومنه الدك والشعبذة، ومنه البخورات المنتنة التى تجلب الصرع والبله والحيرة وما شاكل ذلك. وهو ينقسم أقساماً كثيرة، ويتنوع أنواعاً شتى. ويقال عليه فى جميع اللغات بأقوال مختلفة قد ذكرتها العلماء، وبينتها الحكماء، ومنه سحر عملى، ومنه سحر علمى، ومنه حق، ومنه باطل. ومنه ما رُميت به الأنبياء، ووسمت به الحكماء، ومنه ما يختص بعلمه النساء.

والعرب تقول إذا أرادت السرعة فى البيان، وإقامة الدليل والبرهان: سحرنى فلان بكلامه. وإذا كشف الغطاء، وأزال الشبهة، يقول العلماء: أتى بسحر عظيم سحر به العقول. ومن ذلك قول النبى ﷺ فى رجل مدح صاحباً له فصدق، ثم ذمه فصدق فى مقام واحد: «**إن من الشعر لحكمة، وإن من البيان لسحراً**». كذلك لما رأت الأمم الماضية والقرون الخالية من الأنبياء ما رأت من المعجزات الباهرات، والآيات الظاهرات، والبيان اللائح، والدليل الواضح، سموهم سحرة. ووسموا به الحكماء لما رأوهم يخبرون بالكائنات، فيتكلمون بالإنذارات والبشارات بما يكون فى العالم من السرور والخيرات، ونزول البركات والنعمات، فنسبوهم إلى الكهانة، لما عميت عليهم الأنباء، ولم يعرفوا النبوة والأنبياء ـ عليهم السلام ـ وزعموا أن لهم أصحاباً من الجن يأتونهم بأخبار السماء، فيعلمون بذلك ما كان وما يكون. وقد ذكر الله تعالى فى كتابه حكاية عن هذه الطائفة ما رُمِيَتْ به الأنبياء من

السحر، مثل ما قال فرعون لما جاء موسى ـ عليه السلام ـ بالمعجزات لقومه، لما رأى من موسى وهارون: ﴿ إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى ﴾. [طه: ٦٣] عنى بذلك أن موسى ـ عليه السلام ـ إنما يعمل ما يعمله بتخيل وتحيل وشعبذة، لا حقيقة لقوله، ولا صحة لعلمه، مثل ما أشار عليه هامانه، وسول له شيطانه بقوله: ﴿وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ * يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴾ [الأعراف: ١١١ ، ١١٢]، يعنى كل مُشعبِذ وممخرق، ومُنسِّق لقوله، ومُلفِّق لعمله، وما كان من قصته، وتسليم السحرة إلى موسى وهارون- عليهما السلام- وما كان منهم ورجوعهم عما كانوا عليه نادمين، وتبريهم مما كانوا يعملون، وقولهم: ﴿ آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَى وَهَـٰرُونَ ﴾. [الأعراف: ١٢١ ، ١٢٢].

ومثل ما قال أهل الجاهلية المشركون فى نبينا محمد ﷺ إنه ساحر كذاب، قال الله تعالى: ﴿وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ [القمر: ٢]. وكل نبى نطق، وكل حكيم صدق، وأتى بالمعجزات وأظهر الآيات، ألقى عليه هذا الاسم، وعرف بهذا الوسم عند الأمم الطاغية والأحزاب الباغية، تكذيباً للأنبياء وردّاً على الحكماء.

واعلم يا أخى ـ أيدك الله وإيانا بروح منه ـ أن ماهية السحر

وحقيقة هذا هو كل ما سحرت به العقول، وانقادت إليه النفوس من جميع الأقوال والأعمال، بمعنى التعجب والانقياد والإصغاء والاستماع والاستحسان والطاعة والقبول.

فأما ما يختص منه بالأنبياء ـ صلوات الله عليهم ـ فكالعلم بالأمور التى ليس فى وسع البشر العلم بها إلا من جهة الوحى والتأييد، وأخذها من الملائكة، وهى الكتب المنزلة والآيات المفصلة والأمثلة المضروبة الدالة على حكمة الله ـ سبحانه ـ وتوحيده، وبيان الحلال والحرام، وإيضاح القضايا والأحكام، والإخبار بالغيب بما كان وما يكون، ولذلك كانت الجاهلية تقول لمن اتبع الرسول ﷺ ودخل الإسلام: قد صار فلان إلى دين محمد، وقد عمل فيه سحره.

فهذا هو السحر الحلال، وهو الدعاء إلى الله ـ سبحانه ـ بالحق وقول الصدق. والباطل منه ما كان بالضد من مثل ما يعمل به أضداد الأنبياء، وأعداء الحكماء من تنميق الباطل وإظهاره، ودفعهم الحق، وإنكاره بالباطل من القول، وإدخال الشكوك والشبه على المستضعفين من الرجال والنساء؛ ليصدوهم عن سبيل الله وطريق الآخرة، وليسحروا عقولهم بالباطل، وليحولوا بينهم وبين الفوز والنجاة، وهم شياطين المشركين ورؤساء المنافقين فى الجاهلية والإسلام، وهم فى كل عصر وزمان يصدون عن دين الله سبحانه ما قدروا عليه، ويزيلون من سنة الناموس بسحرهم ما وصلوا إليه، فهذا هو السحر الحرام الباطل الذى لا ثبات له، ولا دوام، والذى

لا برهان عليه، ولا دليل صادق مرشد إليه، والعامل به ملعون، والمصدق له مفتون، والطالب له مشئوم»[1].

❁ ❁ ❁

١ ـ السيرة الشخصية:

تعرفت على الأستاذة أنا مارى شيمل لأول مرة فى شتاء ١٩٥٦ ـ ١٩٥٧م، فى أنقرة، عندما ذهبت إلى تركيا ـ كطالب شاب ـ بمنحة تبادل ثقافى، كانت شيمل تدرّس فى ذلك الوقت ـ فى كلية أصول الدين ـ تاريخ الأديان المقارن، والفن الإسلامى، وذلك باللغة التركية، ومنذ ذلك الحين أصبحت أحد أفراد تلك المجموعة المميزة الذين تعودت شيمل أن تسميهم «أبنائى»، ويحلو لها أن تخاطب الواحد منهم، قائلة باللغة التركية: «قوزيم»، وتعنى بالعربية: «يا حملى الوديع».

فى ذلك العصر كان بعض جهابذة الاستشراق فى ألمانيا ما زالوا يعتقدون أن بوسعهم التحدث باستعلاء وتكبر عن شيمل التى بدت لهم بصورة الفتاة الحالمة المفتونة بالشرق الإسلامى، ولو كانوا فى ذلك الوقت قد استمعوا مثلى إلى محاضراتها باللغة التركية، لتبددت غطرستهم على الفور، ولو أنهم تعرفوا على الإنتاج الغزير الذى نشرته الأستاذة شيمل فى تلك الحقبة المبكرة من حياتها، لحدث الشىء نفسه. بيد أن ذلك كان يحتاج إلى إتقان اللغة

(١) انظر: رسائل إخوان الصفاء، طبعة دار بيروت، بيروت ١٩٨٣م، المجلد الرابع، ص ٣١٢ وما بعدها.

التركية، فمقدمتها فى تاريخ الأديان المقارن ظهرت باللغة التركية سنة ١٩٥٥م. وفى السنة نفسها ـ ١٩٥٥م ـ صدر كتابها عن سيرة الصوفى ابن الخفيف الشيرازى، محتوياً على ثلاثمائة صفحة من النصوص الفارسية، ومقدمة تركية تتألف من مائة صفحة.

فكيف بعد كل ذلك لا ينظر الطالب المبتدئ حينئذ نظرة تبجيل وإعجاب إلى الزميلة العالمة الكبيرة، التى لا تكبره إلا بتسع سنوات فقط، والتى لم يشب شخصيتها أى نوع من التكبر أو الغرور. لقد لاحظ الآن لأول مرة شيئاً أثار إعجابه بشدة، ثم تكرر هذا الإعجاب فى سفريات وإقامات مشتركة لاحقة فى الشرق الإسلامى: لاحظ قوة استيعابها، وتفهمها البديهى للحضارات الأخرى. هذا الاستغراق شبه الصوفى فى عالم الغربة الذى استوعبته قلبياً ـ بالمعايشة الدائمة والحب ـ قبل وبجانب وفوق أى بحث علمى. فهى القائلة: «لا أستطيع أن أبحث فى موضوع لا أحبه». الحب إذن هو شرط أساسى للبحث العلمى فى أى موضوع. وأينما أحبت موضوعاً ما، فقد نتج عن هذا الحب ـ عاجلاً أو آجلاً ـ عمل مكتوب.

ويبدو لى أن حب الأستاذة شيمل للقطط، الذى عايشته عن كثب فى ذلك الوقت فى أنقرة، هو مثال جميل لهذا القانون. بالطبع كان هناك قطط تركية فى أنقرة Angora - Katzen أمام كلية أصول الدين مباشرة، وهى نوع رائع من القطط ذات العيون المزدوجة اللون، والتى بدت وكأنها لا تفعل شيئاً، إلا انتظار آلهتها، فإذا انطلقت إحدى هذه القطط من وراء شجيرة قريبة، عند

مغادرتنا المبنى بعد انتهاء محاضرتها، فقد يحدث أن تنحنى شيمل على الأرض، رافعة هذا الكائن الذى لم يكن بالضرورة نظيفاً، وتضمه إلى صدرها، إنه حب نتج عنه بعد سنوات أحد أروع وأفتن مؤلفاتها، أيضاً بالنسبة للقارئ غير المتخصص: «القطة الشرقية» "Die orientalische Katze" (سنة ١٩٨٣ مـ الطبعة الثانية ١٩٨٩م).

فى ذلك الوقت سماها أصدقاؤها الأتراك «جميلة» Cemile وهو اسم تركى مؤنث يشبه لفظياً اسم شيمل، ويشير إلى إحدى صفاتها؛ فهذا الاسم ـ المشتق من النعت العربى «جميل» ـ يتضمن إيحاءات إسلامية خاصة، ويذكرنا بحديث نبوى شريف، له مكانة خاصة عند الصوفية، كثيراً ما رُوى، وفُسِّر، وكتبه فنانو الخط الإسلامى، وهو: «**إن الله جميل يحب الجمال**». لقد أصبح «الجمال الإلهى» يمثل مَعيناً لا ينضب لفكر الأستاذة شيمل، وأحاسيسها، وأبحاثها العلمية. وهكذا يشير اسم «جميلة» إلى أعمالها الأساسية الكثيرة عن التصوف الإسلامى، مثلما يشير أيضاً إلى تلك المصنفات المهمة الوفيرة عن الأشعار المختلفة فى شتى اللغات الإسلامية، وهو ما سنعود إليه بعد قليل.

إن تذوق جمال الخليقة، وما نتج عنه من التشوق إلى البارئ ـ تعالى ـ كانا لابد أن يرتبطا فى تركيا حتماً بشخصية إسلامية كبيرة، هى شخصية جلال الدين الرومى مؤسس الطريقة الصوفية المعروفة بـ «الدراويش الراقصين»، فى مدينة قونيا بتركيا. لقد أسفر إعجاب شيمل المتواصل بالرومى عن

أحسن النتائج، وهو ما سأعود إليه بعد قليل. ولكنى أود فى هذا المقام أن أذكر دراسة لم تنشر، إلا بعد ذلك بسنوات طويلة ـ ولا شك أنها تعود إلى تلك السنوات التى أمضتها فى تركيا ـ وعنوانها: «يوم ربيعى فى مدينة قونيا مع جلال الدين الرومى» (١٩٧٥م) "A spring Day in Konya According to Jal-aloddin Rumi" ومحاضراتها عن هذا الموضوع ـ المصحوبة بالصور الشمسية الساحرة ـ هى متعة بالغة؛ ذلك لأن هذه الأستاذة المتعددة المواهب هى أيضاً مصورة بارعة.

إننى أتذكر رحلة مشتركة قمنا بها معاً فى ذلك الوقت ـ سنة ١٩٥٧م ـ وكذلك سفريات أخرى مشتركة إلى عاصمة السلاجقة القديمة مدينة قونيا، لقد أطلعتنى أنا مارى شيمل على سحر عالم الدراويش الراقصين، وأرتنى ضريح الرومى، الذى تم تحويله إلى متحف مفعم بالهدوء والرهبة بعد علمنة تركيا، كما أنها قدمتنى إلى المسئول عن هذا الضريح: محمد أوندر Mehmet Önder ـ وهو إنسان مهذب جداً، وهو أيضاً صديق قديم للأستاذة شيمل، وصار فيما بعد مستشاراً فى وزارة الثقافة التركية.

كذلك فقد شهدت السنوات التى قضتها شيمل فى تركيا نمو اهتمامها بموضوع لعب دوراً مهمّاً فى حياتها بعد ذلك: وهو حبها لباكستان، والهند الإسلامية، أى: ذلك التخصص الذى اعتنت به الأستاذة شيمل عناية خاصة أثناء عملها الذى دام خمسة وعشرين عاماً فى جامعة هارفارد، ماستشوستس، كأستاذة كرسى لمادة «الإسلام فى الهند».

وهكذا بلغ إنتاج شيمل فى وقت مبكر من حياتها حداً إعجازيّاً.

ولكن البواكير الأولى تعود إلى مرحلة طفولتها: إلى تلك السنوات التى بدأت تتعلم فيها اللغة العربية فى مدينة إرفورت Erfurt ، فى وسط ألمانيا، فى سن الخامسة عشرة. وكانت قد أجادتها، عندما بدأت دراستها الجامعية بعد حصولها على شهادة الثانوية العامة فى سن مبكرة. وهذا ما يفسر حصولها على شهادة الدكتوراه الأولى فى سن التاسعة عشرة، تحت إشراف البروفيسور ريتشارد هارتمان Richard Hartmann فى برلين.

ولكن الأهم من ذلك كان لقاءها بهانس هاينريخ شيدر H. H. Schaeder الذى تركت عبقريته وآراؤه الخاصة بتاريخ الفكر والحضارة بصماتها الواضحة على شيمل. وكان العالم شيدر Schaeder هو أيضاً الذى شجعها ـ بيد أن ذلك تم فى لقاء لاحق ـ على دراسة جون دون John Donne الشاعر الإنجليزى الكبير فى عصر شكسبير، والذى أظهرت خواطره واستعاراته تشابهاً هائلاً مع بلاغة شعراء الإسلام المبدعين. كما أن ترجمة الأستاذة شيمل الرائعة لأشعار حب ذلك الشاعر التجريدى وقصائده الغنائية، المنشورة تحت عنوان: «قلب عار مفكر» "Nacktes denkendes Herz" كانت أيضاً مهداة لذكرى العالم شيدر.

وفى سنة ١٩٤٣م صدرت رسالتها للدكتوراه بعنوان «الخليفة والقاضى فى مصر فى القرون الوسطى المتأخرة» ـ "Kalif und Kadi im spätmittelalterlichen Ägypten" ـ وذلك فى سلسلة «عالم الإسلام» ـ "Welt des Islam" .

ثم انتقلت من برلين إلى ماربورج، حيث حصلت على شهادة

الأستاذية سنة ١٩٤٦م، أى: وهى فى الثالثة والعشرين من عمرها، وكان موضوعها «البنية الاجتماعية لطبقة العسكريين عند المماليك»، وهى رسالة لم تنشر حتى الآن. وفى سنة ١٩٥١م نالت شهادة الدكتوراه الثانية تحت إشراف العالم الكبير فريدريخ هايلر Friedrich Heiler ـ أستاذ تاريخ الأديان ـ الذى تنظر إليه شيمل نظرة تبجيل واحترام. إن كون هذه العالمة النابغة لم تحصل برغم كل ذلك على كرسى للتدريس فى ألمانيا، يرينا الموقف العدائى للجامعات الألمانية تجاه المرأة فى ذلك الوقت. وكان من المفارقات الغريبة أن هذه الأزمة لم يتيسر حلها، إلا بالانتقال إلى دولة إسلامية: تركيا.

لقد توقفت قليلاً عند عمل الأستاذة شيمل فى أنقرة، حيث ربطت بين الحديث عن عملها فى السلك الجامعى وبين الأمور الشخصية وإنتاجها العلمى، كما تربط الحياة بين هذه الأمور. ولإحكام السيطرة على المادة العلمية الغزيرة، أود أن أستعرضها بتسلسل تاريخى منظم. ولذلك سأبدأ أولاً بتكملة سيرتها الشخصية حتى الوقت الحاضر. وبعد ذلك سأحاول تقسيم مؤلفاتها الغزيرة إلى تخصصات رئيسية.

فى سنة ١٩٥٩م غادرت أنا مارى شيمل أنقرة، وبدأت تدرس فى بون من سنة ١٩٦١م ولكنها لم تحصل حتى ذلك الوقت أيضاً على كرسى للتدريس، برغم أن فحولتها لم تعد خافية على أحد. فلم تجد مفراً من مغادرة ألمانيا من جديد. ولكن فى هذه المرة كانت جامعة هارفارد هى التى استدعتها بطريقة مشرفة حقاً. فى هارفارد

قامت الأستاذة شيمل بتدريس «الإسلام فى الهند»، كأستاذة كرسى، حتى ربيع سنة ١٩٩٢م، بيد أن هذا المنصب الجديد لم يكن أيضاً هو الجنة التى تحلم بها شيمل. فقد أقامت هناك بطريقة متواضعة جداً، فى شقة تابعة للمدينة الجامعية. ولم تشعر بكثير من الدفء فى أمريكا. وبرغم الثراء الفكرى الهائل، ظلت حياتها هناك ـ كما تعودت هى وصفها بسخرية، مستخدمة أحد المصطلحات الصوفية ـ: «غربة غريبة»، (بعكس الشرق موطن الروح والنور). ومن المحاسن الكبيرة لتلك الغربة أنها كانت مقتصرة على ما يطلق عليه «نظام الفصل الواحد»، وهذا يعنى أنه كان عليها أن تحاضر وتدرِّس من يناير حتى يونيو فقط، حيث بقى لها وقت كثير للكتابة وأيضاً للسفر وإلقاء المحاضرات.

وفى تقديرى أن عدد ما ألقته من محاضرات يفوق ألف محاضرة بكثير، بل من المرجح أن يكون عدة آلاف. وكل من استمع لها مرة واحدة، يدرك الروعة التى تفيض بها محاضراتها. فالأستاذة شيمل تعتلى المنبر، أو تأخذ مكانها على طاولة الخطيب، غالباً بلا مخطوط، أو بورقة واحدة فحسب، مدون عليها عدة اقتباسات. ثم إنها تغلق عينيها، وتبدأ محاضراتها بلغة فصحى ألمانية، أو إنجليزية. وإذا لزم الأمر أيضاً بالعربية أو الفارسية أو الأوردية، محاضرات تبدو وكأنها تقرأها من كتاب مفتوح أمام عينيها الداخليتين. (ملاحظة جانبية للأستاذة شيمل: ذكر اللغة الأوردية هنا فيه شىء من المبالغة، فأنا أحتاج إلى مخطوط عندما ألقى محاضرة باللغة الأوردية!!). واستعدادها لهذه المحاضرات هو عبارة

عن تركيز وتأمل حول موضوع المحاضرة. أما المادة العلمية، بتفاصيلها الكثيرة، والتواريخ والأسماء، فهى تحتفظ بها فى ذاكرتها. وبلغت محاضرات شيمل ذروتها مع سلسلة محاضرات كيفوركيان Kevorkian فى أوائل الثمانينات، أو سلسلة محاضرات جيفورد Gifford التى ألقتها فى إيدينبورج قبل عدة سنوات.

٢ ـ الجوائز والنياشين:

ومن الجوائز التى حصلت عليها ـ وشقتها مملوءة بالنياشين والأوسمة ـ سنذكر هنا أيضاً بعضها فقط: فى سنة ١٩٦٥م كانت أول من حصل على جائزة فريدريخ رويكيرت Friedrich Rückert لمدينة شفاينفورت الألمانية، لترجمتها للأشعار الشرقية. وتبعتها ـ أيضاً كوسام لترجماتها ـ جائزة يوحنا هاينريخ فوس Johann - Heinrich - Voss المنوحة من الأكاديمية الألمانية للغة والشعر فى دارمشتات (١٩٧٩م). وكان هناك جوائز أخرى تخص أبحاثها العلمية مثل ميدالية هامر بورجشتال Hammer - Purgstall الذهبية سنة ١٩٧٤م، وجائزة ليفى ديللا فيدا Levi Della Vida من جامعة كاليفورنيا فى لوس أنجليس UCLA سنة ١٩٨٧م. ومن الأوسمة الممنوحة من المؤسسات العلمية تأتى النياشين الممنوحة من الحكومات، ففى سنة ١٩٦٥م حصلت أنا مارى شيمل على جائزة نجم القائد الأعظم التى تمنحها الحكومة الباكستانية. وفى سنة ١٩٨٣م فازت شيمل بهلال الامتياز، أرفع وسام مدنى تمنحه الحكومة الباكستانية. وفى ١٩٨٩م حصلت على نوط الاستحقاق الكبير لحكومة ألمانيا الاتحادية.

وفى سنة ١٩٩٣م فازت شيمل بميدالية لوكاس Lukas - Medaille التى تمنحها جامعة تيبينجن، وذلك تقديراً لأعمالها التى تدعم الفهم الصحيح للديانات الأخرى. وفى سنة ١٩٩٤م حصلت على الميدالية الذهبية لجمعية هومبولت Humboldt - Gesellschaft. ثم إنها حصلت سنة ١٩٩٥م على جائزة السلام التى يمنحها اتحاد الناشرين الألمان.

ويأتى بالإضافة إلى ذلك عدد من شهادات الدكتوراه الفخرية، منها ثلاث باكستانية. ومن الشهادات التى حصلت عليها مؤخراً شهادة الدكتوراه الفخرية من جامعة أوبسالا Uppsala بالسويد سنة ١٩٨٩م. وما لا ينبغى نسيانه: فى سنة ١٩٨٢م أطلق اسمها على شارع فى مدينة لاهور (باكستان)، وصار اسمه منذ ذلك الوقت «شارع أنا مارى شيمل». ومن سنة ١٩٦١م حتى ١٩٧٢م أصدرت شيمل بمشاركة ألبرت تايله Albert Theile مجلة «فكر وفن» الثقافية، بالعربية والألمانية. وترأست من سنة ١٩٨٠م حتى ١٩٩٠م «الجمعية الدولية لعلم الأديان المقارن». وكانت رئيسة «المنتدى الألمانى ـ الباكستانى» لعدة سنوات، حيث قامت على الفور بإحياء فاعلياته، بإعطائه دفعات جديدة. كذلك فإنها رئيسة «جمعية إقبال الأوروبية». وعضوة فخرية فى الجمعية الألمانية الشرقية DMG، وعضوة فخرية فى «الجمعية الأمريكية لدراسات الشرق الأوسط». وعضوة فخرية فى «الجمعية الأوروبية للدراسات الإيرانية». وكلما طالت مسيرتها العلمية، كلما ازدادت اقتراناً بعلامات النجاح ورموزه المتمثلة فى الاعتراف الدولى. ومحاضراتها فى الشرق الإسلامى، وكذلك فى الولايات المتحدة الأمريكية، هى

فى الواقع مواكب نصر حقيقية، تصفها فى خطابها السنوى الذى ترسله بمناسبة أعياد الميلاد إلى أكثر من مائتى شخص، وذلك بأسلوب فكه شاعرى جذاب.

وقد التقت فى هذه السنوات الطويلة بعدد كبير من الشخصيات المهمة: سفراء، ووزراء، وكتاب، وسياسيين، وعلماء أديان، ورجال دين. وأكتفى ها هنا بذكر أسماء جيرشوم شوليم Gerschom Scholem (مؤرخ الأديان المعروف)، ومريسا إلياد Mircea Eliade (مؤرخ أديان معاصر)، ورودولف بانفيتس Rudolf Pannwitz (فيلسوف ألمانى معاصر)، وهيرمان هيسه Hermann Hesse، وبوتو، وضياء الحق. وبالطبع أيضاً بناظير بوتو التى كانت تلميذة عند شيمل فى جامعة هارفارد.

٣ ـ الإنتاج العلمى:

ولننتقل الآن إلى إنتاجها العلمى، ولنلق أولاً نظرة إجمالية. تشتمل مصنفات شيمل على عدة تخصصات رئيسية، ولا شك أن أعمالها عن التصوف الإسلامى تقع فى محور هذه التخصصات، ثم تتفرع حول هذا المحور دراساتها عن الإسلام فى الهند، التى نشرتها فى المقام الأول أثناء عملها فى جامعة هارفارد. وتأتى بعد ذلك أبحاثها المهمة والوفيرة عن الأشعار الإسلامية، وأخيراً أعمالها عن الفن الإسلامى، وخاصة فن الخط العربى. وكلها تخصصات مترابطة إلى حد كبير.

وبالإضافة إلى المصنفات العلمية، هناك مؤلفات علمية مبسطة، مثل كتابها عن القطط، أو كتابها عن الألغاز التركية، وكذلك

المذكرات الشخصية، مثل كتابها السياحى الرائع: «باكستان ـ قصر ذو ألف باب» (١٩٦٥م) ـ "Pakistan. Ein Schloss mit tausend Toren" أو كتابها الجميل البسيط عن ذكرياتها التركية «أخى إسماعيل» (١٩٩٠م) ـ "Mein Bruder Ismail". وبجانب هذه الأعمال الشخصية تأتى ترجماتها الوفيرة للأشعار الشرقية من اللغة العربية، والفارسية، والتركية، والأوردية، والباشتوية، والسندية، والسيريكية. ونذكر أخيراً أشعارها الشخصية باللغتين الألمانية والإنجليزية. كيف يمكن التحدث عن كل هذه الأعمال فى أقل من ساعة واحدة ؟ إن خطبة التكريم ينبغى أن تمتد لعدة أيام، إن شئنا أن ننصف جميع هذه الأعمال.

أخبرتنى أنا مارى شيمل ذات مرة أن بوسعها أن تكتب ثلاثين صفحة بالآلة الكاتبة يومياً، بل وأكثر من ذلك إذا اقتضى الأمر. وينتج عن هذا ـ كما نرى ـ أرقام خرافية.

٤ ـ مؤلفاتها الصوفية:

إذن.. فلننتقل الآن أولاً إلى مؤلفاتها الصوفية. وينبغى هنا أن نذكر ثلاثة أعمال رئيسية، يأتى فى مقدمتها العرض الشامل للتصوف الذى ظهر لأول مرة سنة ١٩٧٤م باللغة الإنجليزية تحت عنوان «أبعاد التصوف الإسلامى» "Mystical Dimensions of Islam" وهو مرجع مهم يعالج جوانب مهمة من التصوف الإسلامى وتطوره فى ثمانية فصول طويلة، مقسمة بدورها إلى أقسام أصغر. ومثل كثير من أعمالها الأخرى سرعان ما حصل هذا الكتاب على قرين آخر، بظهور ترجمته الألمانية: "Mystische Dimensionen des Islam" التى ظهرت أولاً فى دار النشر الصغيرة ذات الاسم

شبه الصوفى قلندر Qalandar (القلندرية: جماعة صوفية فى إيران). ثم ظهر بعد ذلك سنة ١٩٨٥م فى طبعة ممتازة نشرتها دار أويجن ديدريخس Eugen Diederichs وهى دار النشر الألمانية التى انفردت بنشر أعمال شيمل لسنوات طويلة. ويعتبر هذا الكتاب مرجعاً علمياً مهمّاً، بيد أنه ممزوج أيضاً بالتجارب الشخصية للمؤلفة، وخاصة فى الفصل السابع: «الوردة والعندليب ـ الأشعار الصوفية التركية والفارسية». وفى الفصل الثامن: «التصوف فى الباكستان والهند»، وكذلك فى كل من الملحقين: «رمزية الحروف فى الكتابات الصوفية»، و«العنصر الأنثوى فى الصوفية». وبعض هذه الفصول يمثل فى الوقت نفسه بذوراً لأعمال مستقلة متأخرة، كما سنرى فى السطور التالية.

ثم أعقب كتاب التصوف هذا كتاب ضخم عن جلال الدين الرومى، بالعنوان الرائع: «الشمس الظافرة» (١٩٧٨م) "The Triumphal Sun" وهو أيضاً عنوان نستطيع أن نطلقه بكل ما يعنيه من معنى على السيرة الشخصية للأستاذة شيمل. وهو كتاب شامل، يسبر فى المقام الأول لغة الرومى المجازية، التى كانت المؤلفة قد سبق لها أن اقتفت أثرها فى دراسة صغيرة سنة ١٩٤٩م، وهى إحدى أعمالها المبكرة. وظهر التوأم الألمانى لهذا الكتاب هذه المرة فى السنة نفسها، أيضاً فى دار ديدريخس Diede-richs بيد أن عنوان هذه الترجمة كان بيتاً من أشعار الرومى: «أنا الريح، وأنت النار» "Ich-bin Wind und du bist Feuer" وقبل سنوات قليلة انضم إلى هذا الثنائى الألمانى ـ الإنجليزى قرين ثالث شرقى، فى صورة ترجمة فارسية، بالعنوان المأخوذ من

الطبعة الإنجليزية «الشمس الظافرة». ليس هذا فحسب، بل إن الطبعة الألمانية لهذا الكتاب حصلت مؤخراً على توأم إنجليزى آخر لها. وبرغم أنها تحمل العنوان نفسه، إلا أن النص برمته قد أعيدت صياغته من جديد: «أنا الريح وأنت النار- حياة الرومى وأعماله» (١٩٩٢م) "I am Wind, You are Fire. The Life and Work of Rumi" وقد تم مؤخراً تتويج هذه الدراسات بالترجمة الرائعة لمحاورات الرومى الصعبة: «فيه ما فيه»، والتى نشرت بعنوان: «من الخالق ومن المخلوق» (١٩٨٨م) "Von allem und vom Einen"

وكعمل ثالث يأتى كتابها - الذى ظهر هو الآخر كتوأم - عن التبجيل الصوفى لرسول الإسلام ﷺ، بعنوانه المقتبس من الشهادة: «. . . ومحمد ﷺ رسول الله»، الذى ظهر بالألمانية سنة ١٩٨١م: "Und Muhammad ist sein Prophet" - ثم بالإنجليزية سنة ١٩٨٥م: "And Muhammad is His Messenger" وتتصدر هذا الكتاب رباعية باللغة الأوردية كتبها شاعر هندوسى، يقول فيها: «قد أكون كافراً أو مؤمناً - ولكن هذا شيء علمه عند الله وحده - أود أن أنذر نفسى كعبد مخلص - لسيد المدينة العظيم، محمد رسول الله». ولا تعبر هذه الرباعية عما تعالجه شيمل فى كتابها هذا من تبجيل المسلمين لمحمد ﷺ، وحبهم إياه فحسب، بل تعبر أيضاً عن تقدير المؤلفة الشخصى لرسول الإسلام ﷺ. وقد واجهت ملاحظات النقاد عن هذا الموضوع، قائلة بحزم: «إننى أحبه».

ونذكر هاهنا بالإضافة إلى ذلك كتاباً آخر عن الشعر الصوفى، والذى يعبر عنوانه: «وكأنه من خلال الحجاب» "As Through aveli" عن الحجاب الصوفى. ويتكون هذا الكتاب

من مجموعة محاضرات ألقتها شيمل سنة ١٩٨٠م للمجلس الأمريكى لجمعيات المثقفين فى عدة جامعات أمريكية وكندية.

وبجانب هذه المراجع الأساسية، هناك دراسات متعددة صغيرة، ولكنها ما تزال فى حجم الكتب. من أهم هذه الدراسات كتيبها المنشور لأول مرة سنة ١٩٦٨م عن المتصوف العربى الكبير الذى قورن بالسيد المسيح: «الحلاج، شهيد الحب الإلهى ـ الحياة والأسطورة». وهو فى معظمه مجموعة نصوص. وقد نفد منذ سنوات، ثم أعيد نشره مؤخراً، بإخراج جديد، وعنوان آخر: «أيها الناس، أغيثونى من الله» ـ "O Leute, rettet mich vor Gott!" ـ وقد ظهر حديثاً كتيب مشابه لذلك عن متصوف آخر تركى، اختارته منظمة اليونسكو سنة ١٩٩١م كرجل العام، وهو الشاعر الشعبى يونس إمره Yunus Emre بعنوان: «رحلات مع يونس إمره» (١٩٨٩م) ـ "Wanderungen mit Yunus Emre" ـ وكانت شيمل قد كتبت هذا الكتيب أثناء رحلة استجمامية قصيرة فى سويسرا، حيث دمجت ما ترجمته من أشعار يونس إمره فى رواية قصيرة بسيطة، تنقلنا إلى الأناضول فى العصور الوسطى، وترافقنا بيونس فى رحلاته، وتجعلنا نسترق السمع لأصدقائه وأقربائه.

وينبغى أن نذكر فى هذا المقام أيضاً كتابين من القطع الصغير، صدرا عن دار هيردر Herder ـ وهما كتابان يحتويان على نصوص مترجمة. أولهما هو: «إن لك الملك ـ أدعية من الإسلام» "Denn Dein ist das Reich. Gebete aus dem Islam" (١٩٧٨م) والثانى هو مجموعة حكم الصوفى المصرى ابن عطاء الله (القرن

الثالث عشر)، الذى عرف بأنه «آخر معجزة صوفية على النيل»، والتى ظهرت فى سلسلة «نصوص للتأمل». وعنوان هذا الكتيب هو إحدى حكم هذا الصوفى: «الفاقات بُسُط المواهب» (١٩٨٧م)"Bedrängnisse sind Teppiche voller Gnaden" ـ وأخيراً نذكر مادحين كتابها الضخم الذى يحتوى على منتخبات من النصوص الصوفية، بعنوان: «حدائق المعرفة» (١٩٨٢م) ـ "Gärten der Erkenntnis" ـ ومن أعلام الصوفيين الأربعين الذين يقدمهم «كتاب المطالعة ـ وكتاب الحياة» هذا- كما ورد على غلاف الكتاب- هناك أيضاً بعض الهنود.

لننتقل -إذن- الآن مع المؤلفة إلى حدائقها الهندية. ولنستعرض بذلك ثانى أكبر دائرة موضوعات فى أعمالها.

٥ ـ الإسلام فى الهند:

كما ذكرنا أعلاه، فقد ظهر اهتمام الأستاذة شيمل مبكراً بالشاعر والفيلسوف، والسياسى الهندى المسلم محمد إقبال «الأب الروحى لباكستان». وفى سنة ١٩٥٧م ـ أى: فى أثناء سنوات إقامتها فى تركيا ـ ظهرت ترجمتها الرائعة لأهم أعمال محمد إقبال، وهو كتاب الخلود، الذى يمثل نوعاً من التفسير الحديث للمعراج (صعود الرسول فى ليلة الإسراء إلى السماء). وفى سنة ١٩٥٨م ظهرت ترجمة نثرية باللغة التركية، ومعها شروحات للكتاب نفسه. وأعقب ذلك سنة ١٩٦٣م كتابها الإنجليزى عن إقبال، بعنوان فى غاية الشاعرية: «جناح جبرائيل» "Gabriel's Wing" ـ وهو أيضاً مرجع مهم، لم يفقد حتى يومنا هذا ـ بعد مرور أكثر من ثلاثين سنة على نشره ـ شيئاً من صلاحيته. ثم

إنها أصدرت سنة ١٩٧٧م - بمناسبة عيد ميلاده المئوى - منتخبات ألمانية من أعماله الكاملة، بعنوان: «رسالة المشرق»، "Die Botschaft des Ostens". وظهر مؤخراً الشقيق الألمانى - الذى طال انتظاره - لكتاب «جناح جبرائيل»، الذى أعيدت صياغة نصه من جديد، ونشر بعنوان: «محمد إقبال - شاعر نبوى وفيلسوف» (١٩٨٩م) - "Muhammad Iqbal - prophetischer Poet und Philosoph".

ومع دراستها لهذا الشاعر الهندى المسلم الحديث - والتى كانت تعنى فى الوقت نفسه اكتسابها للغة جديدة، هى الأوردية - انطلقت أنا مارى شيمل تبحث وتدرس شعراء الأوردية من أسلاف إقبال. فكان هناك أولاً السلف الرائع لإقبال: أسد الله غالب، الذى ترجمت شيمل أشعاره الصعبة، والمتوهجة بنور غاسق - والتى تغلب عليها أيضاً نزعة تهكمية - وشرحتها فى كتاب من المؤسف أنه غير معروف بالقدر الكافى فى أوروبا الألمانية، نشرته أكاديمية غالب فى نيودلهى. حللت شيمل فى هذا الكتاب دور النار والرقص فى لغة غالب المجازية. والعنوان الفاتن لهذا الكتاب هو: «رقص الشرار- مجاز النار فى شعر غالب» (١٩٧٩م)- "A Dance of Sparks. Imagery of Fire in Ghalib's Poetry" - (ملاحظة جانبية لشيمل: أصحاب أكاديمية غالب هم الذين اختلقوا: «مجاز النار». أنا لم أكتب إلا: «لغة غالب المجازية»).

إذن.. فالأمر يتعلق هنا بكتاب يدخل فى الوقت نفسه فى نطاق الفصل التالى الخاص بفن الشعر. وهى لا تحلل فى كتابها هذا

رقص الشرار النشوى فحسب، بل تستعرض أيضاً جميع تلك الاستعارات التى تتحدث عن التوهج والاحتراق بنار الحب. والقرين الألمانى لهذا العمل هذه المرة هو فقط ابن عم بعيد: إنه كتاب المنتخبات الصغير الحجم، الجميل الإخراج، الصادر عن دار أرخه Arche: «موج الورد، وموج الخمر» (١٩٧١م) "Woge der Rose, Woge-des Weins" وترينا المقدمة المتبحرة لهذا الكتيب الألمانى- مثله مثل الكتاب الإنجليزى المذكور ـ المجهود الضخم الذى بذلته المؤلفة فى دراسة هذا الشاعر. كان غالب أعظم شاعر أوردى فى القرن التاسع عشر. وكان أيضاً مثلاً أعلى مهماً لإقبال. وكان هو نفسه متأثراً بشدة بالشاعر والمتصوف الأوردى مير درد Mir Dard، الذى انتقلت شيمل الآن لدراسته.

فبعد سنتين من نشر كتاب « رقص الشرار» "A Dance of Sparks" ظهر لشيمل كتاب آخر ضخم باللغة الإنجليزية، عنوانه «الألم واللطف الإلهى ـ دراسة عن كاتبين صوفيين من الهند فى القرن الثامن عشر» (١٩٧٦م) "Pain and Grace. A Study of Two Mystical Writers of Eighteen Century India" والكتاب دراسة عن اثنين من متصوفى الهند الإسلامية فى القرن الثامن عشر، أولهما هو الشاعر المذكور مير درد الدهلوى Mir dard von Delhi ـ الذى كان ينظم باللغة الأوردية، والثانى هو شاه عبد اللطيف البهيتى Schah Abdullatif von Bhit وكان يكتب شعره باللغة السندية.

وتبع ذلك ـ باللغة الإنجليزية أيضاً ـ عدة دراسات إجمالية مختصرة عن الآداب الإسلامية فى الهند: ففى سنة ١٩٧٣م ظهر

كتابها «من الآداب الإسلامية فى الهند» ـ "Islamic Literature of India" ـ وأعقبه كتابها: «من الأدب السندى» (١٩٧٤م) ـ "Sindhi Literature" ـ ثم كتابها: «من الأدب الأوردى القديم» (١٩٧٥م) ـ "Classical Urdu Literature" ـ ثم العرض الشامل العميق والممتاز لتاريخ الهند الإسلامية: «الإسلام فى شبه القارة الهندية» (١٩٨٢م) ـ "Islam in the Indian Subcontinent" ـ مع الطبعة الألمانية الأقل حجماً: «الإسلام فى شبه القارة الهندية» (١٩٨٣م) "Der Islam im indischen Subkontinent".

وينبغى أيضاً أن نذكر مجموعة دراسات عن موضوعات سندية متعددة. وكذلك مقدمة مجلد الصور الفخم «دراويش الهند والسند» (١٩٩١م) ـ "Derviches du Hind et Sind" ـ بصور رائعة الجمال للزوجين صابرينا ورونالد ميشو.

وأخيراً نذكر من أعمالها الخاصة بالهند ما يلى:

أولاً: كتابها عن تاريخ الفن، وهو المجلد الذى ظهر ضمن سلسلة «دور الرسوم فى الأديان» ـ "Iconography of Religions" ـ والمزود بمجموعة صور شائقة جداً، بعنوان: «الإسلام فى الهند وباكستان» (١٩٨٢م) "Islam in India and Pakistan".

ثانياً: مجموعة نصوص مختلفة، بعنوان: «حكايات باكستانية» (١٩٨٠م) "Märchen aus Pakistan".

ثالثاً: كتاب «العشق الإلهى» (١٩٨٦م "Liebe zu dem Einen"، وهو عبارة عن نصوص من التراث الصوفى للهند الإسلامية.

رابعاً: المجلد الصغير الذى ظهر بعنوان: «بحث بلا نهاية - حكايات شاه عبد اللطيف السندى»(١٩٨٣م)

"Unendliche Suche - Geschichten des Schah Abdul Latif von Sind"

٦ ـ الشعر الإسلامى

وبجانب التصوف يلعب الشعر دوراً مهمّاً فى جميع هذه الأعمال تقريباً. فأنا مارى شيمل تعشق الشعر، ومن المرجح أنها قرأت فى حياتها مئات الآلاف من أبيات الشعر، ورتبتها فى صندوق قصاصاتها. وهكذا تكوّن لديها سجل لا مثيل له من المجازات والتشبيهات والاستعارات فى الشعر الإسلامى التى لم تتغير فى صميمها كثيراً على مر القرون، ولكنها كانت تتخذ دائماً أشكالاً جديدة. ولم يكن الأمر ليحتاج إلا عقد العزم على إفراغ هذا المستودع المنظم، ثم تزويده بما يلزم من الشروحات والتعليقات، لإخراج كتاب رائع جديد.

وهو ما حدث بالفعل مع كتابها: «النجم والزهرة ـ عالم المجازات فى الشعر الفارسى» (١٩٨٤م) ـ "Stern und Blume. Die Bilderwelt der persischen poesie" ـ الذى يشير عنوانه الشاعرى أيضاً إلى اثنين من أهم مصادر الصور الشعرية فى خيال شعراء الشرق: عالم الكواكب، وعالم الأزهار. كما يشير إلى بيت الشاعر الألمانى برينتانو Brentano (من شعراء العصر الرومانسى، فى القرن التاسع عشر) الذى يتصدر الكتاب كشعار: «أيها النجم، أيتها الزهرة، أيتها الروح، أيها الكساء ـ الحب والعذاب والزمان والخلود». وقد رأى الشقيق الألمانى لهذا الكتاب النور، قبل

خليفته الإنجليزى، جليل الشأن، الذى ظهر بدوره فى تلك الأثناء، والذى حصل هو أيضاً على العنوان الشاعرى: «ديباج ذو لونين» (١٩٩٢م) ـ "A Two colored Brocade" ـ وهو مزود بالهوامش المستبعدة من الطبعة الألمانية، والتى تعد بالآلاف، وكذلك بفهرست أبجدى طويل، لا نهاية له!! وتستشهد شيمل فى هذين الكتابين السابقين بآلاف الأبيات وتشرحها، حيث نرى فيها تطور التشبيهات والاستعارات من بداياتها البسيطة، حتى مرحلة التصنع المبالغ فيه بالأسلوب الهندى. وقد استمدت هذه التشبيهات من شتى الميادين: من القرآن والحديث والطبيعة، مروراً بالحياة اليومية، حتى العلوم الطبيعية، فمعظم الأشعار الفارسية مملوء بالتلميحات العلمية.

٧ ـ الفن الإسلامى:

وأبيات الشعراء فى العالم الإسلامى هى التى كانت دائماً ما تكتب بأحد أجمل خطوط الزخرفة. وهكذا نبع اهتمام الأستاذة شيمل بفن الخط العربى، كنتيجة طبيعية لاشتغالها بالشعر. وفى سنة ١٩٧٠م كان قد ظهر كتيبها «فن الخط الإسلامى» "Islamic Calligraphy"، ضمن السلسلة المذكورة من قبل: «دور الرسومات فى الأديان». وقد انبثق عن هذا الكتيب فيما بعد كتاب آخر أكبر حجماً، كان أساسه سلسلة محاضرات ألقتها شيمل فى ربيع ١٩٨٢م، فى معهد كيفوركيان لدراسات الشرق الأوسط ـ "Kevorkian Institute for Near Eastern Studies" التابع لجامعة نيويورك، وكان عنوان الكتاب: «فن الخط العربى والثقافة الإسلامية» (١٩٨٤م) ـ "Calligraphy and Islamic Culture" ـ ويعالج هذا

الكتاب بإسهاب الأوجه المتعددة لفن الخط العربى، ومدى تداخلها مع الثقافة الإسلامية، بداية من شتى أنواع الخطوط، إلى المكانة الاجتماعية للخطاطين، حتى التأويل الصوفى للخطوط، وما ترمز إليه الحروف الفردية. وكذلك استخدام الحروف فى لغة الشعر المجازية، من حرف الألف الذى يعنى «القامة المستقيمة»، حتى حرف الصاد بمعناه «خصلات الشعر المسترسلة على الجبين»، أو حرف الميم الذى يعنى «فم الحبيبة الصغير».

ولا يفوتنا أن نذكر فى هذا المقام أن البروفيسورة شيمل قد عملت أيضاً لسنوات طويلة كمستشارة للفن الإسلامى فى متحف ميتروبوليتان Metropolitan بنيويورك. وهو عمل تحسد عليه حقاً، إذا أخذنا بعين الاعتبار عدد المخطوطات الرائعة التى مرت عليها. كما أنها قامت بترجمة الأشعار المزينة للرسومات الإسلامية المنمنمة إلى الألمانية والإنجليزية لمجلدات الفن الخاصة بالرسومات الإسلامية المنمنمة، مثل ذلك المجلد الذى نشره ستيوارت كارى ويلش Stuart Cary Welch وهذا يقودنا الآن إلى تخصص أخير كبير للسيدة شيمل، وهو إنتاجها فى حقل الترجمة.

٨ ـ شيمل المترجمة:

كما ذكرنا أعلاه، وضعت أنا مارى شيمل فى سن مبكرة ترجمة لمختارات من أشعار چون دون John Donn ـ مثبتة بذلك مهارتها الفائقة فى نقل القوالب الشعرية الصعبة، وخاصة القصائد الغنائية المكونة من أربعة عشر بيتاً Sonett. والجدير بالإعجاب فى هذه

المنتخبات- التى لم تجد طريقها للنشر إلا بعد ذلك بوقت طويل- مقدمتها التى من المرجح أن أى أستاذ أدب إنجليزى لم يكن ليستطيع كتابتها بطريقة أكثر تخصصاً وإتقاناً.

وقد نقلت شيمل مجموعة ضخمة من الأشعار الشرقية إلى اللغتين الإنجليزية والألمانية. فهناك مثلاً مجلد كامل يحتوى على ترجمات للشعر التركى منذ بواكيره الأولى حتى عصرنا هذا، بعنوان: «من الكأس الذهبية» (استانبول ١٩٧٣م) ـ "Aus dem goldenen Becher" ـ وهو أيضاً مزود بمقدمة مسهبة.

وكانت منتخباتها المأخوذة من ديوان جلال الدين الرومى قد ظهرت قبل سنوات طويلة فى دار ريكلام Reclam ـ ثم انبثق عن هذه المنتخبات كتيبان رائعا الشكل والإخراج، ظهرا مؤخراً. أحدهما إنجليزى، عنوانه: «انظر: هذا هو الحب» (١٩٩١م) ـ "Look ! This is Love" ـ يعرض فى مائة صفحة من القطع الصغير، بعض رباعيات الرومى وغزلياته المترجمة بدقة ومهارة إلى الإنجليزية التى صارت المؤلفة تتقنها فى تلك الأثناء مثل الألمانية تماماً. والآخر ألمانى يحمل عنواناً مطابقاً للإنجليزى: «انظر: هذا هو الحب!» ـ "Sieh, Dies ist Liebe!" ـ وفى سنة ١٩٧٥م فاجأت البروفيسورة شيمل أصدقاءها وقراءها بإصدار ترجمة لمنتخبات من الشعر العربى المعاصر، بلغ حجمها مائة وخمسين صفحة. وأخيراً قامت شيمل بجمع مختارات غزيرة من جميع ترجماتها السابقة من ثمانى لغات شرقية، هى: العربية، والفارسية، والتركية، والأوردية، والسندية، والسيريكية، والباشتوية، والبنجابية، وذلك فى المجلد الصادر عن دار ديدريخس Diederichs سنة ١٩٨٧م،

بعنوان: «خذ وردة، وسَمِّها أغنية» ـ "Nimm eine Rose und nenne sie Lieder". والعنوان مقتبس من قصيدة للشاعر السورى أدونيس.

٩ ـ موضوعات أخرى:

لقد ذكرنا حتى الآن عدداً هائلاً من الكتب التى ألفتها شيمل. وبرغم ذلك ما زال هناك عناوين أخرى ينبغى ذكرها، لا يمكن تصنيفها تحت التخصصات المذكورة حتى الآن. تأتى فى مقدمة هذه العناوين مقدمتها فى الإسلام، الصادرة مؤخراً عن دار ريكلام Reclam (المكتبة العالمية ٨٦٣٩). وقد قامت شيمل بترجمة هذه المقدمة بنفسها إلى الإنجليزية، ونشرتها فى سونى برس، ألبنى، ١٩٩٢م SUNY Press, Albany. وكان من الممكن أيضاً أن نضع هذه المقدمة فى صدر استعراضنا الإجمالى لأعمالها.

ثم يأتى بعد ذلك كتاب يعتبر من أبناء شيمل المحببين إليها. ولكنه سبب لها الكثير من الإزعاج أثناء إعداده للنشر، كما يفعل ذلك الأبناء المحببون أحياناً. ونعنى بذلك كتابها عن «الأسماء الإسلامية» (١٩٨٩م) "Islamic Names" ـ الذى قد يكون فصله الخاص بأسماء الشهرة هو أكثر فصوله جاذبية، وطرافة. وتبين شيمل فى ذلك الكتاب أيضاً الخلفيات الدينية والثقافية لطريقة اختيار الأسماء فى الإسلام. وكذلك يحتوى هذا الكتاب على فصل عن أسماء الإناث، ويسرد الفهرست الأبجدى بصفحاته الثلاثين حوالى ألْفَىْ وخمسمائة اسم، وقد ظهرت مؤخراً الترجمة الألمانية لهذا الكتاب، بعنوان: «من علىّ إلى الزهراء ـ الأسماء واختيارها فى العالم الإسلامى» (١٩٩٣م)..

- "Von Ali bis Zahra. Namen und Namengebung in der is Lamischen Welt"
وكانت شيمل قد نشرت قبل هذه الترجمة كتيباً آخر عن الأسماء التركية، بعنوان: «دميرجى بالتركية يعنى شيمت بالألمانية» (١٩٩٢م) - "Demirci heisst einfach Schmidt"

ومن ذلك أيضاً ابن آخر محبب إلى المؤلفة، وهو كتاب: «أسرار الأعداد» - "Das Mysterium der Zahl" - وهو ابن بالتبنى إلى حد ما؛ لأن له فى الأصل مؤلفاً آخر، هو ف.س.إندريس F. C. Endres. ولكن الفضل فى طبعته الحالية (١٩٨٤م) يعود إلى التنقيحات والزيادات الشاملة التى كان لشيمل نصيب الأسد منها. ومن المفترض- فضلاً عن ذلك- أن يحصل هذا الكتاب على شقيقه الإنجليزى الإلزامى فى المستقبل القريب.

ومن ذلك أيضاً درر صغيرة متلألئة، مثل كتيبها عن الألغاز أو الفوازير التركية، وكتابها الأكثر مبيعاً المذكور سالفاً عن «القطة الشرقية»، أو محاضرتها عن «الوردة»، المطبوعة فى شكل كراسة، والتى ألقتها مؤخراً فى افتتاح متحف الورد فى مدينة شتاينفورت بألمانيا، حيث تنفح القارئ من صفحاتها عبير الورد الشرقى بطريقة خلابة مريحة. ومن ذلك أيضاً عدد ضخم من المقالات والدراسات، مثل دراستها عن المتصوف الإسبانى الكبير رامون لول Ramon Lull المتوفى سنة ١٢٣٥م، والذى كان متأثراً بالتصوف الإسلامى، أو دراستها عن علاقة ريلكه Rilke (من كبار الشعراء الألمان، عاش فى النصف الأول من القرن العشرين) بالإسلام، وقصائده عن النبى محمد ﷺ، الذى مجَّده كصاحب سلطة وفعالية.

وأخيراً بقى أن نذكر ترجمتين لروايتين حديثتين نشرتهما أنا مارى شيمل فى أوقات مختلفة: الرواية الأولى كتبها المستعرب الإنجليزى روبرت إيرفين Robert Irvin، وهى رواية بالغ مؤلفها نوعاً ما فى عرض أحداثها التى تجرى فى مصر المملوكية، وعنوانها: «الكابوس العربى ـ أو قصة الليلة الثانية بعد الألف» (١٩٨٥م) ـ "Der arabische Nachtmahr oder die Geschichte der 1002. Nacht" ـ والتى لابد بالطبع أن تكون قد أثارت ذكريات المترجمة عن رسالتها للدكتوراه. كذلك كان من الممكن أن تكون ذكرياتها عن الأوساط الصوفية فى تركيا هى التى دفعتها لألمنة رواية الدراويش التركية «اللهب والفراشة» "Flamme und Falter" لمؤلفها يعقوب قدرى قرا عثمان أوغلو، لو لم تكن قد ترجمتها قبل سنوات إقامتها فى تركيا، فقد ظهرت ترجمة هذه الرواية لأول مرة سنة ١٩٤٨م، ثم نشرت دار ديدريخس الطبعة الثانية سنة ١٩٨٦م.

إن اهتمام أنا مارى شيمل بنقل الأشعار الشرقية إلى الألمانية والإنجليزية، وغزارة ما نشرته من ترجمات رائعة، يضعها فى مصاف الأخلاف الروحيين للمستشرق الألمانى الكبير فريدريخ رويكيرت Friedrich Rückert الذى كان أيضاً شاعراً ومترجماً، بل الواقع أن هذه الترجمات تضعها على قدم المساواة معه. ولا يوجد فائز بالجائزة المسماة باسمه أكثر استحقاقاً لها من أنا مارى شيمل. وهى لم تقتف آثار رويكيرت منذ وقت طويل فحسب، بل إنها وجهت عنايتها فى وقت مبكر أيضاً إلى حياة هذا الشاعر ـ العالم الإيرلنجى (إيرلنجن: مدينة فى بافاريا الشمالية بألمانيا) وأعماله.

فقامت فى سنة ١٩٦٣م بنشر مجلد عنوانه: «من ترجمات فريدريخ رويكيرت للأشعار الشرقية» ـ "Orientalische Dichtung in der übersetzung Friedrich Rückerts" ـ أما نقول رويكيرت لأعمال الشاعر الإيرانى الكبير سعدى (عاش فى القرن الثالث عشر الميلادى)، ومنتخبات من ترجماته الفائقة الروعة لمقامات الحريرى، فقد نشرتها شيمل فى دار ريكلام Reclam.

وكان من الطبيعى أن تتجدد أنشطة شيمل الخاصة برويكيرت فى عام رويكيرت ١٩٨٨م، بمناسبة مرور مائتى سنة على مولده. لم تنشر أنا مارى شيمل سيرة شخصية موجزة للأب الروحى لها فحسب (سنة ١٩٨٧م)، بل إنها أصدرت أيضاً فى العام نفسه (١٩٨٧م) مجلدين بلغ حجمهما سبعمائة وخمسين صفحة! يحتويان على مختارات ممتازة من الأعمال الشعرية الكاملة لرويكيرت، مزودة بعدد هائل من الملاحظات العلمية والهوامش التى لو كتبها أى أستاذ فى الأدب الألمانى، لكانت فخراً له.

وفى سنة ١٩٩٤م نشرت شيمل كتابها «حكمة الإسلام» "Weisheit des 1slam" فى دار ريكلام، شتوتجارت (Reclam Universal Bibliothek Nr, 40023,Stuttgart 1994) وهو عبارة عن نصوص جمعتها ونسقت بينها وترجمتها أنّا مارى شيمل، وفى العام نفسه ظهر كتابها «شرح الآيات الإلهية» - "Deciphering the Signs of God" عن جامعة نيويورك.

وفى عام ١٩٩٥م ظهر القرين الألمانى لهذا الكتاب بعنوان: «الآيات الإلهية، عالم الإسلام الدينى»:

"Die Zeichen Gottes. Die religiöse welt des 1slam"

وذلك عن دار بيك فى ميونيخ (C.H.Beck. München 1995)

وفى سنة ١٩٩٤م صدر كتابها «جبال وصحارى ومقدسات. . رحلاتى إلى الباكستان والهند»، أيضاً عن دار بيك فى ميونيخ. وفى عام ١٩٩٥م نشرت شيمل كتابها عن المرأة فى الإسلام، بعنوان: «نفسى امرأة. الأنوثة فى الإسلام» "Meine Seele ist eine Frau. Das Weibliche im Islam" فى دار كويسل Kösel فى ميونيخ.

١٠ ـ أشعارها الشخصية:

وبالطبع لا يمكن لهذا الاستعراض الإجمالى لأعمال شيمل أن يكتمل دون الحديث عن قصائدها الشخصية. نذكر فى البداية أن شيمل ترتجل الشعر الموزون من حين إلى آخر، بداية من القصائد الهزلية المضحكة، ومروراً بالقصائد التهكمية الخماسية الأبيات، الغنية بالخواطر، وحتى المقاطع الشعرية اللاذعة. بيد أننا نريد أن نستعرض هنا أشعارها الجادة. ويتعلق الأمر هنا بكتيبين صغيرين:

أولهما:

عنوانه «أغنية الناى» (١٩٤٠م) ـ "Lied der Rohrflöte" يحتوى على غزليات لطيفة، ورباعيات على الطريقة الفارسية، يتحاور فيها المرشد والمريد، البارئ تعالى والقلب المحب.

أما الثانى:

«مرآة قمر شرقى» (١٩٧٨م) ـ "Mirror of an Eastern Moon" ـ فهو عبارة عن قصائد إنجليزية عن موضوعات شرقية. ويحتوى هذا الكتيب أيضاً على مقاطع شعرية رائعة الجمال، مثل رسائل مشاهير العشاق والمعشوقين، كرسائل مجنون إلى ليلى، وليلى إلى مجنون، ورسائل فرهاد إلى شيرين، وشيرين إلى فرهاد، ورسائل زليخا إلى يوسف، ويوسف إلى زليخا. وما ينطبق على قصائد

شيمل الشعرية ينطبق أيضاً على جميع مؤلفاتها العلمية: إنها جميعاً تنبع من التعمق الشديد، والاندماج فى مادة البحث، وهى هنا شخصيات كبار العشاق، وكذلك شخصية خضر الخالدة فى القصيدة المهمة «شكوى خضر» ـ "Khizer's Complaint" ـ والتى يمكن أيضاً فهمها على أنها وصف لأنشطتها المستديمة الهادفة إلى تحقيق خير البشرية.

١١ ـ خاتمة:

وهنا يمكن ـ بل ينبغى ـ أن يصل خطابى إلى قمته: لقد كتبت أنا مارى شيمل كل ما كتبته من أجل فكرة عظيمة، فكرة تحقيق المزيد من التفاهم والسلام بين شعوب العالم وثقافاته وأديانه، وذلك إخلاصاً لشعار رويكيرت Rückert الذى تحب الاستشهاد به، والذى يقول: «الشعر العالمى هو أفضل وسائل تحقيق السلام العالمى». لقد ترجمت أنا مارى شيمل أشعاراً عالمية كثيرة، بل إن رؤيتها للعالم الإسلامى كانت فى المقام الأول من خلال الشعر، حيث صاغت لنا ـ نحن الأحياء، وكذلك للأجيال القادمة ـ كل ما هو فاتن وباهر وجميل فى الشرق الإسلامى، وذلك بأسلوبها الخلاب، وعباراتها الرشيقة. إنها تتمتع بما يطلق عليه فى التراث الصوفى «السحر الحلال». إنها تلك المقدرة الجبارة التى يتمتع بها الإنسان الكامل. فما أكثر ما شيدت من أعمال عظيمة: طرق، وجسور، وقصور، وحدائق، مستلهمة كل ذلك من رونق الجمال الإلهى. فيا عزيزتى، يا أنا مارى ـ يا جميلة! ـ نحن جميعاً ندين لك بخالص الشكر، وعظيم الاحترام، ونتمنى لك مداومة إبداعك وسحرك على بركة الله، فـ «السحر الحلال من إبداع الجلال»، كما قال أحد الحكماء العرب.